ويهوي فارس الخوري فتذهله الفجيعة، لكنه يتخذ من صلابة الرجل في وطنيته ومبدأيته في مواقفه الوطنية قدوة له ولسواه:

حَلَفْتُ باسمِكَ لَمْ أَنْهضْ إلى أَرَبٍ ... إلّا وكانَتْ بلادِيْ غايَةَ الإِرَبِ
وقفتُ شِعْرِيْ عليها بل وَقَفْتُ دَمِيْ ... لَوْلَا هواهَا غَزَوْتُ الغَرْبَ في أَدَبِي
بِئْسَ الزَّعامَةُ لا تَمْشِيْ على لَهَبٍ
إذَا اقْتَضَى الأمْرُ أنْ تَمْشِي على لَهَبِ(١٦)

على أن هموم الوطن العربي كله بقيت شغله الشاغل، وان تَكُ فلسطين كانت محور الدائرة في هذه الهموم. ها هي الجزائر التي جهد الاستعمار على تزوير هويتها القومية، تدحر الفرنسيين فتتخلص من «الفَرْنَسَة»، مما يجعل الرجل يحس بغبطة وأمل:

حَطَّمْتُمُ قَيْدَ الغَرِيْبِ فَحَاذِرُوا ... قَيْداً أشَدّ نِكايَةً وَنَكَالاَ
فِيْئُوْا إلى الفُصْحَى فإن جَنَاحَهَا ... أَحْنَىْ على المُتَفَيئِينَ ظَلَالاَ
هِيَ أُمُّكُمْ مُنْذُ الوُجُودِ وأُمُّنَا ... والأُمُّ عُنوانُ الإله تعالَى
نهوى لعزتها الكفَاحَ ونَزْدَرِي ... في حُبِّهَا الأخْطَارَ والأهْوَالا(١٧)

الشاعر في فلسطينياته
من عام (١٩٦٧) إلى ما بعد قيام الثورة الفلسطينية

أطل عام الهزيمة وآمال الشاعر قبل انفجار الحرب تتزايد، وثقته بالوحدة والتحرير تتعاظم فبات يشعر بشيء من الاطمئنان:

دَارُ العُروبةِ لَنْ تَهونَ وَلَنْ ... تَنْسَاقَ بَعْدَ اليَوْمِ في السلبِ
هيهاتَ لن تُطوى رسالتُها ... حتى تُحَقِّقَ وَحْدَةَ العربِ
وتُطهِّرَ الأرضَ التي نُكِبَتْ ... بعصابةِ التّدجيلِ والكذبِ
وتُعيدها غنّاء ضاحكةً ... عَربيةَ السيماءِ والنسبِ(١٨)

إن ولادة كيان الاغتصاب ولادة باطلة وغير طبيعية، فلابد من انتصار الحق العربي:

هيهات تحيا دولةٌ وُلِدَتْ على ... مَهْدِ الرذيلةِ قبل حينِ المولِدِ
سيدُكِ جيشُ الحقِّ دولةَ «كُوهِنٍ» ... وَيَزُجُّ «كُوهِنَ» في الحضيضِ الأوهدِ
ستعودُ للأرضِ السّليبةِ رايةٌ ... عربيةٌ معقودةٌ بالفَرْقَدِ(١٩)

وتجيىء الهزيمة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ فتطل مأساة مروعة. ويصمد الشاعر إزاءها، رغم هولها، يحدُوه الأمل، ما دامت الهزيمة لم تَقُدِ العرب إلى الاستكانة:

لَمْ يَمُتْ قومِيْ ولا ضاعَ الأمَلْ ... كَبْوَةُ الفارسِ لا تعني الفَشَلْ